علي قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة قال أين تريد قال العراق ومعه طوامير وكتب فقال لا تأتهم فقال هذه كتبهم وبيعتهم فقال إن ا خير نبيه A بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وإنكم بضعة من رسول ا A أحد منكم أبدا وما صرفها عنكم إلى الذي هو خير منكم فارجعوا فأبى وقال هذه كتبهم وبيعتهم قال فاعتنقه ابن عمر وقال أستودعك ا من قتيل وقد وقع ما فهمه عبد ا بن عمر من ذلك سواء من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على سبيل الاستقلال ويتم له الأمر وقد قال ذلك عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب إنه لا يلي أحد من أهل البيت أبدا ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن والملاحم قلت وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية فان أكثر العلماء على أنهم أدعياء وعلي بن أبي طالب ليس من أهل البيت ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ولا اتسعت يده في البلاد كلها ثم تنكدت عليه الأمور وأما ابنه الحسن Bه فإنه لما جاء في جيوشه وتصافى هو وأهل الشام ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة تركها D وصيانة لدماء المسلمين أثابه ا Bه وأما الحسين Bه فأن ابن عمر لما أشار عليه بترك الذهاب الى العراق وخالفه اعتنقه مودعا وقال أستودعك ا من قتيل وقد وقع ما تفرسه ابن عمر فانه لما استقل ذاهبا بعث إليه عبيد ا بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمرو بن سعد ابن أبي وقاص وذلك بعد ما استعفاه فلم يعفه فالتقوا بمكان يقال له كربلاء بالطف فالتجأ الحسين ابن علي وأصحابه الى مقصبة هنالك وجعلوها منهم بظهر وواجهوا أولئك وطلب منهم الحسين إحدى ثلاث إما أن يدعوه يرجع من حيث جاء وإما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده فيحكم فيه بما شاء فأبوا عليه واحدة منهن وقالوا لا بد من قدومك على عبيد ا بن زياد فيرى فيك رأيه فأبي أن يقدم عليه أبدا وقاتلهم دون ذلك فقتلوه C وذهبوا برأسه إلى عبيد ا بن زياد فوضعوه بين يديه فجعل ينكت بقضيب في يده على ثناياه وعنده أنس بن مالك جالس فقال له يا هذا ارفع قضيبك قد طال ما رأيت رسول ا يقبل هذه الثنايا ثم أمر عبيد ا بن زياد أن يسار بأهله ومن كان معه إلى الشام إلى يزيد بن معاوية ويقال إنه بعث معهم بالرأس حتى وضع بين يدي يزيد فأنشد حينئذ قول بعضهم ...

نفلق هاما من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما ... .

ثم أمر بتجهيزهم إلى المدينة البنوية فلما دخلوها تلقتهم امرأة من بنات عبد المطلب ناثرة